

مجلة أنثروبولوجية الأويان المجلد 15 العدد 02 ماي 2019 ص 163-182

ISSN/2353-0197

الكُتْلُ المعرفيَّة في أعمال محمد البشير الإبراهيمي - مقارنة فلسفية.

**The cognitive blocks in the work of Mohammed al-Bashir al-Ibrahimi
philosophical study**

د. هشام فروم¹. جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف.

د. عيسى مومني. جامعة قسنطينة 1.

Dr. Hicham Ferroum. University of Chadli Bendjedid - El-Tarf.

Dr. Aissa Moumni. University of Constantine 1.

hichamferroum@gmail.com

aissa-24@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2019/05/11م

تاريخ الإيداع: 2019/04/22م

¹ المؤلف المرسل: هشام فروم hichamferroum@gmail.com

الملخص:

الخطاب الإبراهيمي؛ خطاب ثقافي تعليمي يحمل مجموعة من الفتوحات الفنية والفكرية والأخلاقية التي تشكل جزءا من ميراث الأمة الجزائرية بما تضمنه من معارف ومعتقدات وأخلاقيات وقوانين وأعراف وعادات تعبّر عن شمولية الحياة الاجتماعية للإنسان الجزائري. وقد التزم هذا النص بتكريس قيمة الوعي بالوظيفة التثقيفية؛ من خلال ارتباطها بمجموعة من مصادر المعلومات في مختلف التخصصات؛ شكّلت كتلا مادية محسوسة وأخرى افتراضية.

الكلمات المفتاحية: الكتل المعرفية، النص المثقف، الموسوعية، الدين، السياسة، الأخلاق، التربية.

Abstract:

Al-Ibrahimi's speech is a cultural and educational discourse that carries a series of artistic, intellectual and moral conquests that form part of the heritage of the Algerian nation with its knowledge, beliefs, ethics, laws, customs and customs that reflect the universality of the Algerian social life of the Algerian man. This text was committed to instilling the value of awareness of the educational function through its association with a range of information sources in various disciplines, which formed tangible and virtual blocks.

Key words: The knowledge blocks, The text educated, The encyclopedic, The religion, The politics, The moral, The education.

تمهيد:

من بين دفتي القرآن الكريم ومن سوره وآياته، ولدت الأمة الإسلامية وكلّ مقوماتها؛ من العقيدة إلى الشريعة إلى منظومة القيم والأخلاق. ولأنّ القرآن الكريم منهاج شامل وكامل للدنيا والآخرة، للدين والدولة، للفرد والطبقة والأمة، للذات والآخرة: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: 162، 163].

كان هذا القرآن الكريم، المنهاج الذي يكون العقل الموسوعي⁽¹⁾ الذي لا يسجن طاقاته في التخصص والضيق والجزئي والمحدود... يكون العقل الذي ينظر كيف بدأ الخلق، وكيف كانت المسيرة الإنسانية للأمم والشعوب والحضارات والنبوات والرسالات عبر التاريخ، ليعتبر بالسنن الإلهية التي حكمت الرسالة البشرية عبر هذه القرون.

وبسبب من هذا المنهاج الموسوعي الذي يثمره الفقه والتدبر لهذا القرآن الكريم، تميزت الحياة العلمية والإبداع الفكري في الحضارة الإسلامية "بظاهرة العلماء الموسوعيين" الذين جمعوا - في إبداعاتهم - بين "عمق التخصص" وبين "شمولية الموسوعية"... فلم تقع عقولهم فريسة "لسجن التخصص" كما أنها لم تصب بالسطحية التي تفهم خطأ من "الموسوعية". (محمد عمارة، (يوليو - سبتمبر) 2010، ص 17). وإذا شئنا أن نضرب بعض الأمثلة على الإبداعات الموسوعية التي أثمرتها عقول علماء هذه الأمة، الذين مثل الواحد منهم موسوعة شاملة لمختلف العلوم والفنون والآداب، والذين برئت عقولهم وإبداعاتهم من الفصام التكد بين "عمق التخصص" وبين "الموسوعية"... فتميزت موسوعيتهم بالشمول لميادين الإبداع في علوم المادة وعلوم الروح، في علوم الدين وعلوم الدنيا، في عالم الشهادة وفي عالم الغيب، في المنقول والمعقول، في الفلسفة العقلية ومنظومة القيم والأخلاق.

إذا أردنا أن نضرب مثالا على ذلك في تراثنا الفكري والعلمي فلن نجد أكثر من العالم الرباني محمد البشير الإبراهيمي - رحمه الله - كظاهرة فكرية موسوعية لم يظهر لها مثيل منذ عصور الحضارة الإسلامية في قمة مجدها، فكان بحق الموسوعي الذي وصل في مجال المعارف الإنسانية إلى حدود واسعة من القراءات والدراسات والأبحاث التي جعلت منه صاحب رؤية كونية في عالم الفكر العالمي.

وما تركه الإمام الإبراهيمي - رحمه الله - من تراث فكري في المجالات التي كتب عنها، تعدّ من الموسوعات المهمة - إن لم تكن أهمها في هذا العصر - التي ساعدت على تطور عالم الكتابة المعرفية - الموضوعية، وتقدم قراءة معرفية واعية لكل مكونات الكون بالاعتماد على البراهين في صياغة البحث وطرح الأفكار، والإحاطة الشاملة بجوانب الموضوع حتى تصبح المستند إليها في حجته؛ حيث جعل من جوهر الفكر

الدليل الواضح في عملية الإبداع، وتوسّع المعارف أعطى أبعادًا مختلفة في صياغة المذهب الفكري من خلال جعل المعلومات الطريق المرشد إلى معالم الاهتداء.

جاءت كتابات الإبراهيمي في مختلف الأغراض والموضوعات، وتنوعت بين الدين والسياسة والأخلاق والعدالة والاقتصاد والتربية والتعليم والفلسفة والتصوف ونقد المذاهب والعقائد واللغة والأدب والشعر وغيرها من القضايا، وقد وفّق غاية التوفيق فيها. والملفت للنظر أنّه خاض عباب المسائل المستعصية المعقدة التي وقع كثير من العلماء في تيه منها وتنكبوا الصراط القويم في حلّها، فوضّحها بكلّ يسر وبشكل قاطع، ووصل إلى ساحل السلامة وأوصل قراءه إليها بسلوكه طريق أهل السنة والجماعة.

وعليه فخطابه لا يتّصف بطابع معين بشكل مطلق، فلا هو خطاب ديني، ولا هو خطاب سياسي، ولا هو خطاب في الاقتصاد... بل هو خطاب يأخذ من كلّ مجال بطرف بحسب ما يتطلبه الموضوع وما تمليه الحاجة؛ لذلك حُقّق أن نطلق عليه خطاب المشروع الحضاري.

لا أريد هنا أن أضع خطاب الإبراهيمي في مرتبة القداسة كما لو كان القصور لا يأتيه لا من بين يديه ولا من خلفه، ليس هذا هو المقصود، ذلك أنّ الفكر والمعرفة الإنسانية إذا استقامت على شروطها العلمية، المتعارف عليها، وأسلمت عقائدها للقواعد المنطقية في التفكير والتّظر والتأمّل والتّحاور، أصبحت في حكم الملكية الجماعية، وموردا للاستفادة ليس لأحد أن يعيبه على أحد؛ وإنّ الاشتراك في المعرفة الإنسانية هو جوهر المشترك الإنساني، وليس هناك أشرف من المعرفة والعلم رباطا بين البشر، والأكرمية للمتقين.

وفيما يلي سنحاول التطرّق -بكثير من الاختصار لجزء يسير من المواضيع التي عالجها الإمام -رحمه الله- في مقالاته ومؤلفاته ونحن ندرك صعوبة الأمر لقيمة الخطاب موضوع الدراسة:

أولا- الدين: إنّ الدين عند الإمام الإبراهيمي -رحمه الله- امتحان وإنّ التكليف الإلهية تجربة واختبار من أجل تسابق الأرواح العالية والأرواح السافلة، ويتميز بعضها عن بعض في حلبة السباق. وبمعنى آخر هو الشعور بواجباتها من حيث كونها قائمة على أوامر إلهية، أو هو محاولة تصوّر ما لا يمكن تصوّره والتعبير عما لا يمكن التعبير عنه وهو التطلع إلى اللانهايي وهو حبّ الله.

لقد أيقن الإمام الإبراهيمي -رحمه الله- أهمية الدين بالنسبة للجزائريين في عصر تميّز بالجمود الفكري والانحطاط العقدي، والتردي الأخلاقي، وقلة الوازع الديني لدى الناس بسبب ما أسماه الإمام الإبراهيمي -رحمه الله- الاحتلال المدبر والمبيت "على برنامج واسع يدور كله على محور واحد، ويرمي إلى غاية واحدة وهي إذلال المسلمين ومحو الإسلام في الشمال الإفريقي كله". (محمد البشير الإبراهيمي، بيروت، لبنان، 1997، ص 73)، وعلى هذا فالإسلام والإيمان في ظلّ هذه الحال في أزمة وفي خطر كبيرين. وعليه فالمسلمين "في حاجة أكيدة إلى دعاية داخلية تهدي ضالتهم وتصلح فسادهم تبدأ من البيت وتجاوزه إلى الجار والقرية حتى ينظم المجتمع كله، فإذا عمرت القلوب والبيوت والمجتمعات بمعاني الإسلام الصحيحة أعطت ثمراتها الصحيحة وجاء نصر الله والفتح ربطا للوعد بالإنجاز ووصولاً إلى الحقيقة على المجاز". (محمد البشير الإبراهيمي، بيروت، لبنان، 1997، ص 187).

لذلك بات من الضروري ومن الواجب العمل على بعث الإيمان وإحيائه في نفوس المسلمين من خلال العودة إلى الله عوداً حميداً بتصحيح الرؤى وبث الوعي بقناعة تامة بأنّ القرآن الكريم هو ثروة ضخمة متنوعة، لا يمكن بأيّ حال من الأحوال إنكارها "فهو ثروة العقيدة، والإيمان والعلم والفقه واللغة والأدب والتاريخ، وثروة النظام والقانون، وثروة المعاملة والسلوك، وثروة الحكم والقيادة". (لبنى دلدنة، جامعة باتنة 1، 2016/2015، ص 107).

فكيف يصبح حال الأمة بعد إضاعة كل هذه الثروات؟

هكذا أدرك الإمام الإبراهيمي -رحمه الله- بثاقب بصره وقوة بصيرته أنّ تفعيل الدين وتحقيق الإيمان في هذا العصر هو السبيل الوحيدة لتحقيق المشروع التجديدي الإصلاحية الذي يريده والذي ينشده كلّ مسلم بل كلّ إنسان. ومن هذا المنطلق جاءت فتاواه متماشية مع هذا النهج الإصلاحية؛ ومتلائمة مع متطلبات المرحلة. ومن فتواه التي لاقت صدى واسعاً خصوصاً بين صفوف المتقاعسين والمتخاذلين الذين فضلوا الركون إلى المستعمر الفرنسي وموالاته بحجج واهية كالمداواة وطلب المصلحة؛ فتوى (موالاة المستعمر خروج عن الإسلام)؛ يقول رحمة الله عليه: "فالواجب على المسلمين أن يفهموا هذا، وأن يعلموا أنّ من كان عدواً لهم فأقل درجات الإنصاف أن يكونوا أعداء له، وأنّ موالاته بأي نوع من أنواع الولاية

هي خروج عن أحكام الإسلام؛ لأنّ معنى الموالاتة له أن تنصره على نفسك وعلى دينك وعلى قومك وعلى وطنك" (محمد البشير الإبراهيمي، بيروت، لبنان، 1997، ص 69). ويقول أيضا: "أيها المسلمون أفرادا وهيئات وحكومات: لا توالوا الاستعمار فإنّ موالاته عداوة لله وخروج عن دينه". (محمد البشير الإبراهيمي، بيروت، لبنان، 1997، ص 70). وفي ذات السياق قدّم ردا مفحما على الأصوات الداعية إلى تفضيل أسلوب الحوار والنقاش مع المستعمر الفرنسي على حساب المقاومة والجهاد في سبيل الله، وكان منطلقه أنّ "الحرب في الإسلام لا تكون إلّا لمن آذن بالحرب، أو وقف في وجه دعوته، يصدّ المستعدين لتلقيها". (محمد البشير الإبراهيمي، بيروت، لبنان، 1997، ص 94). وقد استدل على ذلك بقتال النبي صلى الله عليه وسلم لقريش والتي كانت ردة فعل طبيعية لوقوفها في وجه الدعوة المحمدية؛ ذلك أنّ "بعض الشرور لا تدفع بالخير ولا تنقصم إلّا بشر آخر. وإذا كانت الأحكام على الأشياء إنّما هي بعواقبها وآثارها فإنّ الشرّ الذي يدفع شرّا أعظم منه يكون خيرا كقطع بعض الأعضاء لإصلاح بقية البدن". (محمد البشير الإبراهيمي، بيروت، لبنان، 1997، ص 94).

من زاوية أخرى شعر الإبراهيمي بضرورة تحديد مفهوم العقيدة الإسلامية، وبعثها على أسس متينة بعيدة عن الدجل والشعوذة والضلالة والبدع والخرافة، بتسيخ الأخلاق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبعث قيم الإسلام ومبادئه، قصد إعطاء نفس جديد وصورة أخرى ناصعة وفق منظور سليم لهذا الدّين خصوصا بالنسبة لأولئك الذين عانوا من ويلات الاستعمار الذين خلف وراءه إنسانا بدين مشوه وعربية محرفة. يقول: "فأمّا إحياء مجد الدّين الإسلاميّ، فبإقامته كما أمر الله أن يقام، بتصحيح أركانه الأربعة، العقيدة والعبادة والمعاملة والخلق، فكلّكم يعلم أنّ هذه الأركان قد أصبحت مختلّة، وأنّ اختلالها أوقعنا فيما ترون من مصائب". (محمد البشير الإبراهيمي، بيروت، لبنان، 1997، ص 133).

من هذا المنطلق دعا الإبراهيمي بصوت قوي إلى ضرورة تصحيح المفاهيم الخاطئة والمعتقدات المضلّة؛ يقول: "لذلك حملنا حملتنا المشهورة على البدع والضلالات حتى قوضنا أركانها، وأتينا بنيناها من القواعد، فتلّك بيوتها خاوية بما أقرّ أهلها من منكر، وما هجروا من معروف.. ومن لم يهده القرآن، وكلناه إلى الزمان، ونعم المربي هو". (محمد البشير الإبراهيمي، الجزائر، ص 164).

هنا تتجلى قيمة وأهمية كتابات الإبراهيمي في إنقاذ الإيمان وإعادة الإسلام إلى الحياة في مجتمع قاوم بكلّ السبل ليحافظ على كيانه الإسلامي وهويته العربية.

وخلاصة القول: إنّ الخطاب الدينيّ في فكر الإمام الإبراهيمي -رحمه الله- يمثّل جوهر المشروع الحضاريّ وصلبه. فكلّ الخطابات الأخرى تدور في فلكه ومنه تستمد شرعيتها.

لقد قدّم من خلال خطابه الدينيّ أنموذجاً فريداً في التعاطي مع النصّ القرآنيّ؛ إذ سعى دوماً إلى بلورة الأدلة القرآنية في قالب عقليّ، وأضفى عليها لمسة روحية، ونفحه بنفحات نورية، فأفتحت العقل، وأشبع الروح، وأنعشت القلب.

ثانياً- السياسة: لقد كان الطابع العام لحياة الإمام محمد بشير الإبراهيمي -رحمه الله- طابعاً سياسياً إلى حدّ ما؛ ولكن ليس بمفهوم الانخراط أو التأسيس لأحزاب أو منظمات أو جمعيات ذات صبغة سياسية؛ وإنّما كان اهتمامه من منطلق أنّ السياسة شريان هام في مشروعه النهضوي والإصلاحي؛ ولا يتمّ تحقيق الأهداف وبلوغ الغايات إلّا بالاهتمام بقضايا هذا الحقل الحيّاتي المهم ومتابعة مستجداته؛ لذلك وجدناه لا يفوّت أيّ فرصة لمحاولة بثّ أفكاره وآراءه الإصلاحية في هذا المجال الحساس في حياة المجتمع، والذي من خلاله يمكن ضمان الحقوق وتأكيد الهوية والانتماء الوطني والدّفاع عن الكرامة والعرض.

وقد تجلّى ذلك في عنايته الكبيرة بالشأن السياسي الجزائريّ من خلال الدعوة إلى الوعي السياسيّ والقوميّ والحثّ على انتهاز سبيل المقاومة والثّورة على المستعمر باعتبارها "بداية اليقظة والفاصل التاريخي بين فترة التردد وفترة القتال". (نور سلمان، بيروت، 1981، ص 319). خصوصاً بعدما أدرك يقيناً أنّ لا حوار ولا سلام مع المستعمر؛ الذي أثبت التجارب نفاقه وكذبه، ولنا في الإصلاحات الإدارية لسنة 1919 وسنة 1947 خير دليل؛ هذه الأخيرة علّق عليها البشير الإبراهيمي -رحمه الله- بقوله: "إصلاحات الجزائر التي شكلت لها إدارة كاملة، وحشر فيها من الموظفين جند، وخصص لها في الميزانية مال، وقُدّر لها من العمر مال، ولم يكن لها من العمل إلّا التقارير والملفات وأسماء المشروعات، ويقال أنّها أخذت الحسم والحزم، فبدلت اللقب والاسم، وانتقلت من تنفيذ العهود والشرائط إلى وضع الخرائط والبركة في

الأوراق". (محمد البشير الإبراهيمي، بيروت، لبنان، 1997، ص 507). إنَّ هذا الوصف الساخر لإصلاحات 1947 إن دَلَّ على شيءٍ فإتِّمَّ يدلُّ على هشاشة سياسة فرنسا الإصلاحية التي كانت مبنية على فلسفة الكيل بمكيالين، ودَرَّ الرماد في العيون لتهدأ من الغليان الشعبي، وتثبط نشاط الحركة الوطنية المتصاعدة. (أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 1983، ص 296).

وفي ذات السياق يثني الإبراهيمي على شجاعة الثوار وصبرهم وعزمهم على دحر قوى العدو، وتشريف الجزائر وأهلها؛ يقول: "أنكم بيضتم وجهها، وأقرتم عيوننا، وسرتم نفوسا مملوءة بحبكم، معجبة بصفاتكم القديمة في الجهاد، راثية لحالككم الغابرة". (محمد البشير الإبراهيمي، الجزائر، 2007، ص 39). ثمَّ بعدها يحمل فرنسا ما آلت إليه الأوضاع؛ فالثورة ما هي إلَّا حصاد لسنين من القهر والعداوة والظلم والمعاناة: "هذه نتيجة سياستك البليدة، وهذا جني غرسك الخبيث، زرعت الحنظل فتجرعي مرارته، وحاربت الله في دينه، ومحارب الله محروب، فأخزأك في جميع المواقف" (محمد البشير الإبراهيمي، الجزائر، 2007، ص 31).

ولا يتصور أحد أنَّ الإبراهيمي -رحمة الله عليه- كان اهتمامه بحال الجزائر وأهلها فقط فهذا مجاف للحقيقة وبعيد عن الحق، بل أنَّ خطابه ومواقفه تؤكد أنَّ مشروعه الحضاري؛ مشروع إسلامي بل إنساني؛ لذلك وجدناه يتفاعل بكلِّ قوة مع الحراك السياسي الخارجي. وتمثل القضية الفلسطينية أهمَّ القضايا الخارجية التي شغلت باله وأرقت مضجعه، والتي كتب فيها وعنها مقالات بلغت الآفاق، بأصدق الكلمات، وأرق المشاعر: "يا فلسطين ! إنَّ في قلب كلِّ مسلم جزائري في قضيتك جروحا دامية، وفي جفن كلِّ مسلم جزائري من محتكك عبرات هامية، وعلى لسان كل مسلم جزائري في حقك كلمة مترددة هي: فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير، قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الصغير". (محمد البشير الإبراهيمي، الجزائر، ص 491).

لقد أعطى الإمام الإبراهيمي -رحمه الله- درسا بل دروسا للإنسانية في السياسة الشرعية موجها العالم للمسلك الصحيح للخروج من الصراعات والنزاعات التي يتخبط فيها، والتي تفتك يوميا بآلاف الأبرياء والضحايا.

إنّ المشروع السياسي في فكر الإمام -رحمه الله- لم يقدّم البديل بقدر ما قدم لنا أصل النظر السياسي وجوهره، مرجعيته القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

لقد أجاب الخطاب السياسي في كتابات الإمام بدقة متناهية عن سؤال حير القاصي والداني ولا زال وأسأل كثير من الحبر بين المختصين في الشأن السياسي الإسلامي والعالمي. كيف لنا أن نواجه الظروف العvisية والنوازل الطارئة دون أن نتخلى عن ديننا ومبادئنا وأخلاقنا؟ فكان بحق مرجعاً فريداً في السياسة الشرعية المعاصرة.

ثالثاً- الأخلاق والشباب: إنّ للأخلاق أهمية بالغة لما لها من تأثير في حياة الأفراد والجماعات والأمم، ولهذا فقد حفل القرآن الكريم واعتنى بها أيّما عناية، فقد بيّنت سور القرآن الكريم آياته أسس الأخلاق ومكارمها. (عبد الله بن سيف الأزدي، بيروت، لبنان، 2000م، ص73).

يقول الله جلّ ذكره مادحا نبيّه وحبيبه محمد صلّى الله عليه وسلّم : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم، آ4] ويقول تعالى أمراً نبيّه بمكارم الأخلاق ومحاسنها: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعَفْوِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف، آ199]. وعلى نهج القرآن الكريم سارت السنة النبوية، فقد تجاوز عدد الأحاديث التي جاءت في الأخلاق والمعاملات الأربعين ألف حديث، وهذا بلا شك دليل على عناية السنة النبوية واهتمامها الواسع بمنظومة الأخلاق حتّى أنّها صارت غاية لبعثة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم "بعثت لأتمم مكارم الأخلاق". (محمد ناصر الدّين الألباني، الرياض، السعودية، 1995، رقم45). وكأنّ الله سبحانه وتعالى لم يجعل للدين من غاية أكبر وأعلى وأرقى من الأخلاق؛ حيث جعل أجر الأخلاق الحسنة ثقيلاً في الميزان، ف "ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن" (لنووي، السعودية، 2018، 1/205). يقول الإمام عليّ -رضي الله عنه-: "إنّ الله لما خلق خلقه أراد أن يكونوا على آداب رفيعة وأخلاق شريفة" (محمد باقر المجلسي، بيروت، لبنان، 5/316).

ونظرا لهذه الأهمية التي أولاها القرآن الكريم والسنة النبوية لمسألة الأخلاق، فقد شغلت هذه المسألة الفكرية بال مفكرين والعلماء والفلاسفة منذ القديم، فطرحوا نفسها على طاولة الحوار والنقاش، وتعددت الأفكار والآراء في شأنها مما أدى إلى ظهور مدارس أخلاقية عديدة.

ومن المفكرين والعلماء المجددين الذين قدموا نظرة خاصة لمنظومة الأخلاق مستوحاة من القرآن الكريم والسنة النبوية والواقع الاجتماعي الإمام الإبراهيمي -رحمه الله- وفق ثنائية (أخلاق - شباب) أو (شباب - أخلاق) على اعتبار أنّ "الشباب في كلّ أمة هم الدّم الجديد الضامن لحياتها، واستمرار وجودها، وهم الامتداد الصحيح لتاريخها، وهم الورثة الحافظون لمآثرها، وهم المصححون لأغلاطها وأوضاعها المنحرفة، وهم الحاملون لخصائصها إلى من بعدهم من الأجيال" (محمد البشير الإبراهيمي، الجزائر، 2007، 120/4). لذلك كانت الأخلاق عنده رفقة العلم والوطنية خلاصة بناء جيل صالح يقود الأمة إلى برّ الأمان.

الأخلاق عند الإبراهيمي -رحمه الله- هي نظام القرآن الذي يطبع صورة الرّوح الإنسانية بمباهيتها، ويسلك بها مدارج التربية والمجاهدة؛ لاكتساب معناها الكوني. فلارتباط هذه المنظومة بمصادر التشريع الإسلامي اتسمت بالعموم والكلية والشمول والعالمية والتوازن؛ حيث شملت علاقة الإنسان بكلّ شيء؛ بخالفه وبأخيه الإنسان وبكلّ عناصر الكون ومكوّناته. وتتجلى مظاهر الشمول في أنّ الأخلاق الإسلامية كما يراها الإمام -رحمه الله- ليست هي التي تعرف عند بعض الناس بـ(الأخلاق الدينية) التي تتمثل في أداء الشعائر التعبدية، واجتناب أكل لحم الخنزير وشرب الخمر، ونحو ذلك لا غير، إنّما أخلاق تسع الحياة بكلّ جوانبها وكافة مجالاتها؛ تسمو بتفكير الشباب الجزائري، وتجعله يتطلّع إلى حياة شريفة ومشروعة، ويقوم بخدمة وطنه ومجتمعه، ويقدم المصلحة العامة للوطن على المصلحة الدّاتية أو الشخصية، فيرقى بذلك إلى مستوى الشباب المحمدي كما عبّر عنه -رحمه الله- في قوله: "أتمثلّه محمديّ الشمال، غير صحّاب ولا غيّاب، ولا مغتاب ولا سبّاب، عفا عن محارم الخلق ومحارم الخالق، مقصور اللسان إلّا عن دعوة الحقّ أو صرخة في وجه الباطل، ... قويّ الإيمان بالحياة، صحيح النّظر في حقائقها، ثابت العزيمة في المزاومة عليها، ذلق اللسان في المطالبة بها، ... أتمثلّه مقدّما لدينه قبل وطنه ولوطنه قبل شخصه، يرى

الدّين جوهرًا والوطن مسكنًا، وهو غَوَاصٌ عليهما يصطادهما معا" (محمد درق، تلمسان، الجزائر، 2010/2009، ص36).

الأخلاق في الإسلام لم تدع جانبًا من جوانب الإنسانية؛ روحية أو جسمية، دينية أو دنيوية، عقلية أو عاطفية، فردية أو اجتماعية، إلّا رسمت له المنهج الأمثل للسلوك الرفيع، فما فرقه الناس في مجال الأخلاق باسم الدّين وباسم الفلسفة، وباسم العرف أو المجتمع، قد ضمّه القانون الأخلاقيّ الإسلاميّ في تناسق وتكامل وزاد عليه.

ومن آثار كذلك ارتباط الخطاب الأخلاقي لدى الإبراهيمي -رحمه الله- بالقرآن الكريم والسنة النبوية أنّ الذي طرحها وبسط شرحها أخلاقًا شرعية ذات مصادر ربانية سامية ونبيلة.

ومادام القرآن الكريم والسنة النبوية تشريع صالح لكل زمان ولكل مكان كان لابد أن ترتبط هذه المنظومة الأخلاقية بالواقع الاجتماعي، فانتفت عنها صفة التجريد والميتافيزيقية البحتة، فلا هي غيبية بإطلاق ولا هي ماديّة واقعية بإطلاق؛ إنّها غيبية واقعيّة، ومثالية مادية. (محمد خروبات، اسطنبول- تركيا، 2004م، ص127).

إنّ من يطالع خطاب الإبراهيمي في الأخلاق يجده مصدرا للأخلاق والتقوى والورع، وموجهًا للفضيلة، ومبيّنًا لمسار التدرّج في سلّم المكارم، وهذا كلّ يقوّي الإيمان ويزيد فيه، انطلاقًا من الربط بين مفهوم الأخلاق ومفهوم الإيمان، وما ينبثق عنه من نظام في العبادة، يكمن في تصوّر الخلق الصحيح، ففي الإيمان وطرائقه وآفاقه تستطيع النفس الإنسانية أن تجد حاجتها الماديّة والروحيّة معًا، وليس ثمة طريق يبلغ بالإنسان إلى كماله المنشود وصلاحه المرجو، وبالتالي سعادته المأمولة، غير طريق الإيمان. فالأخلاق عزة؛ لأنّ من أراد العبوديّة الخالصة لربّ العالمين لا ينبغي له أن يذلّ نفسه فيكون عبدًا للعبيد؛ حيث إنّ كلّ إنسان راع في ملكه وعالمه فهو مأمور بالتخلّق بأخلاق النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وإحياء سنته الشريفة. كما أنّ الإفراط والتفريط في الأخلاق يفسدان الاستعدادات والمواهب، وهذا الإفساد ينتج العبثية، وهذه العبثية مناقضة للحكمة الإلهية المهيمنة برعاية المصالح والحكم حتى على أصغر شيء في العالم.

وتبرز قيمة الأخلاق في أنّ حضارات الأمم تبنى بالأخلاق والقيم، وأنّ انخيارها مرتبط بالانحلال والانحراف عن منهج الله الواحد الأحد. وهو ما كان مع كثير من الحضارات؛ إذ لم تكن واقعية، وإنما شكل من أشكال العمران، ولكن عن خواء قيمي؛ إذ لا تمكث كثيرا حتى تجد نفسها وتاريخها وعمرانها قد أصبح من خوالي الدهر. يقول محمد الشيرازي: "إنّ جوهر الحضارات الأخلاق، فإن كانت الأخلاق خيرة، كانت الحضارة خيرة والتفت الناس حولها، وإن كانت الأخلاق سيئة كانت الحضارة سيئة وانفضّ الناس عنها، وليس الأمر بالادّعاء وإنما بالواقع، فالحبة الواقعية هي التي تنبت، والفسيلة الواقعية هي التي تورق وتزهر وتثمر، والبيضة الواقعية هي التي تفقس عن جنين، أمّا إذا كانت تلك صورية وخيالية فإنّ نصيبها الفشل والفضيحة" (الشيرازي، محمد الحسني، بيروت، 1998، ص 431).

وأعظم مثال على ذلك الحضارة الإسلامية التي امتدت على مدار قرون من الزمن شاحخة عليّة لاعتبار واحد هو التزامها بالقانون الشرعيّ الإسلاميّ من حيث عمقه الخلقي الرفيع. وبالتالي فلا سبيل لشباب الجزائر والإسلام إلّا أن يلتزم بوصيّة الإبراهيمي -رحمه الله-: "يا شباب الإسلام؛ وصيتي إليكم أن تتصلوا بالله تدينا، وبنبيكم اتبعا، وبالإسلام عملا، وتاريخ أجدادكم أطلاعا، وبآداب دينكم تخلقا، وبآداب لغتكم استعمالا، وبإخوانكم في الإسلام ولداتكم في الشبيبة اعتناء واهتماما، فإن فعلتم حزمتم من الحياة الحظّ الجليل، ومن ثواب الله الأجر الجزيل، وفاءت عليكم الدنيا بظّلها الظليل" (محمد البشير الإبراهيمي، الجزائر، 2007، 4/121).

وما إن تخلى المسلمون في الأندلس -كخير مثال عن هذا الاعتبار الفاصل حتى أدّى إلى سقوط الإسلام وضياح الأندلس إلى أن يشاء الله عودته إلى حضيرة الإسلام. صدق الله العظيم القائل: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾. [الإسراء، آ 16]. يقول ابن خلدون: "إذا تأذّن الله بانقراض الملك عن أمة حملهم على ارتكاب المذمومات وانتحال الرذائل وسلوك طريقها، وهذا ما حدث في الأندلس وأدّى فيما أدّى إلى ضياعه" (ابن خلدون، بيروت، لبنان، 2015، ص 237).

وقد نبّه الإمام -رحمه الله- إلى أنّ أهمّ أسباب انخيار الأخلاق في العالم في جميع الأزمنة وفي هذا الزمان على -وجه الخصوص- ترجع إلى تفشّي الفقر وغلبة الجهل وكثرة الخلاف والإغراق في حبّ الذات على حساب الآخر؛ وكلّ ذلك تنكّب للصرّات المستقيم في العلم والعمل؛ لذلك يحذّر ويستعيز من أن يشغل الشباب الحمدي "وقته في تعداد ما اقترف آباؤه من سيئات أو في الافتخار بما عملوه من حسنات، بل يبني فوق ما بنى المحسنون ليتق عثرات المسيئين" (محمد البشير الإبراهيمي، الجزائر، 2007، 121/4). ويقول أيضا: "وأعيذه أن ينام في الزمان اليقظان، أو يهزل والدهر جاد، أو يرخى بالدون عن منازل الحياة" (محمد البشير الإبراهيمي، الجزائر، 2007، 121/4).

لم يكتف الإمام الإبراهيمي -رحمه الله- بتشخيص الداء، بل سعى -كما جرت العادة في خطابه بشكل عام- إلى توصيف العلاج المناسب للقضاء على هذه الآفات، وتوجيه الشباب إلى السبيل القويم والمخرج السليم "للسعادة في الكون والسيادة على الكون" (المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2009/06/01، ص 33).

خلاصة القول: إنّ الأخلاق في الإسلام - كما قرر ذلك الإمام الإبراهيمي - لها مكانتها وأهميتها، والحقيقة التي تتجلّى لمن يتدبّر آيات القرآن الكريم ويتأمل نصوصها وروحها، هي أنّ الإسلام في جوهره رسالة أخلاقية بكلّ ما تحمله الكلمة من عمق وشمول؛ لأنّ الأخلاق تسري في كيان الإسلام كلّ وفي تعاليمه كلّها.

رابعا- التربية والتعليم: ميدان التربية والتعليم من أهمّ الميادين، أثره كبير في تنشئة الأجيال، الذين هم قاعدة بناء المجتمعات والدول، ولما كان التغيير في المجتمعات والأمم يسير حسب سنة لا تبدّل ولا تتغير ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّىٰ يَغْيِرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد، 11]. فإنّ ميدان التغيير التربية والتعليم، وجيل المتعلمين اليوم هم قادة مجتمع الجيل القادم.

ولقد سارت التربية والتعليم في الواقع التاريخي للأمة الإسلامية فكانت وسيلة هداية، وطريقة خير للفرد والمجتمع والناس أجمعين، فقد كان الرسول عليه أفضل صلاة وأزكى سلام هو المعلم الأوّل للأمة الإسلامية:

﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة و إن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ [الجمعة، آ02].

التربية في الإسلام تؤسس على قيم الأمة ومبادئها، وبهذا نعلم أنه لا يمكن لأمة أن تستعير مناهجها التعليمية من أمة أخرى أو تبقي منهاجها على مواصفات أمة أخرى.

ونظرا لقيمة التربية والتعليم في حياة الفرد المسلم، ونظرا إلى أن أي حضارة وأمة لا تقوم مؤسستها التعليمية على التربية الرشيدة واقعا عمليا لا يمكن أن تسير طويلا مهما ارتقت وتفننت في الوسائل. كان اهتمام الإمام الإبراهيمي -رحمه الله- بهذا المجال بقدر ما يستحقه وأكثر.

لقد عاش الإبراهيمي -رحمه الله- في عصر سيطر فيه الجهل وعمت الفوضى والخواء الروحي وأفرغ الإنسان المسلم من محتواه أو كاد بعد أن بسطت الاستعمار الفرنسي نفوذه وسيطر على المرافق والمؤسسات العامة وصبغت البلاد بصبغة قطعت أو حاولت أن تقطع كل صلة بينها وبين الإسلام؛ لكن المواطن الجزائري واجه "محاولات التجهيل وطمس اللغة وتراثها بتمسكه بالحضارة الإسلامية ومقوماتها الروحية وتشبته باللغة العربية" (نور سلمان، الجزائر، 2010، ص 247).

ولم يكن وسط هذا الظلام من ضوء يذكر غير ضوء القلب المؤمن المتحدّي بإيمانه رياح الهوى التي هبت على الحياة فعكرت صفوها ونشرت فيها جرائم الجهل. ولم يكن هنالك من شعاع غير مواقف الرجل العظيم بصلاية إيمانه وقوة يقينه تردّ التآهين الحائرين وتبعث في النفوس أمل الخلاص في يوم يراه الظالمون بعيدا ويراه المؤمنون قريبا.

هنا حضر الإبراهيمي -رحمه الله- بكتاباته وكأته نسيم يحمل بشائر الشفاء لأمة طال مرضها وطال ليلها، فكانت مواقفه وكلماته بمثابة إكسير الحياة للهمم التي أصابها اليأس وحطمتها القنوط، ف"القلم أطوع لي من اللسان في هذا الميدان، وأنا لا أضعه مادام في عيني بصيص من نور، فهو سلامي الذي أصرع به الاستعمار وأعوانه من الدجالين والمبطلين. وإنّ من الأقلام ما يفوق السيف إثمنا في أعداء الحق وأعوان الباطل" (باعرز بن عمر، الجزائر، 2006، ص 107). و"لأنّ نهضة الأمة مرهونة بنوع الجهود الفكية

والتربية والعلمية التي يبذلها العلماء والمعلمون في مجال التوجيه والإرشاد والبناء الفكري، وتصحيح واقع المجتمع "(عبد القادر فضيل، الجزائر، 2017، ص 40)، فقد استطاع الإبراهيمي أن يؤثر تأثيرا إيجابيا في حياة المعلمين والمربين والموجهين والمرشدين لتمكّنه من نفوسهم نظرا لما قدّمه من مواقف تاريخية في وجه كل ما يشير للحضارة المادية التي قتلت الحياء وأدت الفضيلة ولوثت العقول بالأفكار المنحرفة. بذلك صار الإمام -رحمه الله- معلما ومرشدا وموجّها؛ حيث نجده يعتمد غالبا أسلوب التحفيز والتعبئة بغية حثّ المعلمين والقائمين على الشأن التربوي والتعليمي في البلاد على مضاعفة الجهود لـ"توحيد النشء الجديد في أفكاره ومشاربه، وضبط نوازعه المضطربة، وتصحيح نظراته إلى الحياة، ونقله من ذلك المضطرب الفكري الضيق الذي وضعه فيه مجتمعه، إلى مضطرب أوسع منه دائرة، وأرحب أفقا، وأصح أساسا" (محمد البشير الإبراهيمي، الجزائر، 2007، 274/3). يقول في هذا الشأن محفزا ومحفزا من معبّة التخاذل عن أداء الواجب كما له أن ينبغي: "ها أنتم هؤلاء تبوأتم من مدارسكم بطل ميدان، وها أنتم هؤلاء خلفتم مرابطة الثغور من سلفكم الذين حملوا الدين والدنيا، وقفوا أنفسهم لإحدى خطتين: الدفاع الجيد أو موت الشهيد، فاحذروا أن تؤتّى أمتكم من ثغرة يقوم على حراستها واحد منكم، فيجلب العار والهزيمة لجمعكم، واعلموا أنكم عاملون، فمسؤولون عن أعمالكم، فمجزيون عنها من الله ومن الأمة ومن التاريخ ومن الجيل الذي تقومون على تربيته كيلا بكيل، ووزنا بوزن" (محمد البشير الإبراهيمي، الجزائر، 2007، 288/2).

إنّ المتأمل في هذا النص يلاحظ أننا أمام اتجاه تربوي أصيل مصبوغ بصبغة تهاديبية، مشغول بمعالجة الجوانب الحسية والفكرية لدى الإنسان، مرتبط بالتأسيس لبرنامج تعليمي يرقى النفس الإنسانية حتّى تستخدم بشكل صحيح يحقق اندماجا حقيقيا للتشكيل الاجتماعي. (عز الدين جوليدي، 2009م، اسطنبول، 428).

وعليه يخطئ كثيرا من يحصر التعليم في تكثيف المناهج وحشو المعلومات، مع أهمية ذلك؛ إلّا أنّ تقدّم الأمم يقاس بقدر التزامها بالقيم وتشبعها بالمبادئ وتمثّلها الأخلاق. فالمناهج والنصوص مهما كانت سامية لا يكون لها تأثير فعال إلّا إذا تحوّلت إلى واقع متحرّك وترجمة عملية في التصرفات والسلوك

والمشاعر والأفكار. فحاجتنا إلى القلوب العامرة بالإيمان ليست دون حاجتنا إلى الرؤوس المشحونة بالمعلومات. في هذا الصدد يقول مخاطبا المعلمين بضرورة الحرص على إيلاء الأولوية والأسبقية للتربية قبل التعليم: "واحرصوا كلَّ الحرص على أن تكون التربية قبل التعليم، ثم احرصوا على أن يكون ما تلقونه لتلامذتكم من الأقوال منطبقا على ما يرونه ويشهدونه منكم من الأعمال، فإنَّ النَّاشئ الصَّغير مرهف الحسِّ، ... وإنَّه قويُّ الإدراك للمعانيب والكمالات، فإذا زينتم له الصَّدق، فكونوا صادقين، وإذا حسنتم له الصبر، فكونوا صابرين، ... إلَّا أنَّ رأس مال التلميذ هو ما يأخذه عنكم من الأخلاق الصالحة بالقدوة، وأما ما يأخذه عنكم بالتلقين من العلم والمعرفة فهو ربح وفائدة" (محمد البشير الإبراهيمي، الجزائر، 291/2).

وفي ذات السياق نجد يعلي من شأن المعلمين ويشيد بدورهم العظيم في صناعة الجيل المأمول والمنشود؛ وعلى قدر العطاء يكون الجزاء؛ يقول: "أما والله لو استطعت لأعطيت المعلم جمًّا، ثمَّ لأوسعت العطاء ذمًّا، حتى تقوى فيه نزعة الكرامة وشرف العلم، والشعور بأنَّ العلم كالعبادة، وكفاؤه الأجر من الله لا الأجرة من المخلوق ولكن التمني يعلق بالخيال" (محمد البشير الإبراهيمي، الجزائر، 2007، 279/3).

ورغم ما يقع على عاتق المعلم من دور رائد ومهمة نبيلة، يبقى يعيش -حال الماضي لا يختلف كثيرا عن حال اليوم- صعوبات جمة تعيقه عن أداء مهمته على أكمل وجه؛ يقول واصفا المعلم وحالته "بالطائفة الصابرة على مكاره الحياة كلّها، المحرومة من الراحة والاطمئنان في جميع أوقاتها، فهي في الشتاء تشقى وتتعب، وفي الصيف تضحي وتنصب، وفيما بين ذلك تكابد وتفاني، على ضيق من العيش، وتنكر من الدَّهر، وتجهم من الولاة، وفقدان للحافز من الرغبة والتنشيط" (محمد البشير الإبراهيمي، الجزائر، 2007، 277/3).

إنَّ الفكر التربويّ عند الإمام الإبراهيمي -رحمه الله- يهدف إلى تنمية الأفعال الاختيارية بحيث تعبّر عن شخصية الإنسان باعتباره كائنا اجتماعيا غير منعزل شريطة توافقها وتماشيتها مع المقاصد التربوية الشرعية التي تنحدر من الشريعة الإسلامية والقرآن الكريم؛ لأنه أساس التربية، فهو النبع الذي لا ينضب والسعادة

التي لا حد لها والعزّ المشيد والرقى الحميد، لم ترفع الأمة رأسًا إلا بالقرآن، ولم تنل العزة والمنعة إلا بتطبيق أحكامه. فيه شفاء لكل الناس.

خلاصة القول: إنّ محمد البشير الإبراهيمي -رحمه الله- قدّم لنا منهجا تربويا سنده ومصدره القرآن الكريم؛ منهج يربّي الفرد وينمّي شخصيته ويجعله يطلب العلم ويسعى للنبوغ والريادة، للبناء لا للهدم، للخير لا للشر؛ منهج لا سبيل للأمة الإسلامية إلاّ اتباعه فالواقع يقتضي من الجميع العمل على تغذية المناعة وتحصين الأجيال حذرًا من أخطار مخدقة بالعقيدة والفكر والسلوك، وهذا يتطلب تقييم مسارنا التربوي لصناعة الشخصية المسلمة.

الختام:

كان محمد البشير الإبراهيمي -رحمه الله تعالى- أمة في رجل؛ باعث أمة، مجدد قرن، معلمة نابضة بمحوم الإيمان والأخلاق والعلم والتربية والسياسة الشرعية والثقافة القرآنية. لم يهتم بوضع فلسفة ولا كان يهدف إلى أن يكون منظرا على المستوى الفكري أو الفلسفي أو السياسي، وإنما كان مشروعه أضخم وأعظم من أن يخلق في فلسفات عائمة في الفضاء.

وحيث إنّ مشروع الإبراهيمي؛ مشروع إسلامي بل إنساني؛ لذلك كانت كتاباته إسهامات بارزة وفارقة في المنتج الإسلامي المعاصر، وفي تحريك الحس الحضاري، وإيقاظ الشعور الجمعي للأمة.

تحمل هذه الرسائل والخطب والمقالات التي هي من نور القرآن العظيم الأدوية الناجعة للجروح والأمراض الإنسانية الأبدية، التي تفتك بالإنسان.

خطاب الإبراهيمي -رحمه الله- خطاب مثقف، تضافرت فيه جملة من التّصوص وتساندت من خلال تنوّع مصادر المعرفة وتكاملها ممّا جعل فكره موسوعيا شموليا.

المراجع:

1. ابن خلدون، المقدمة، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، 2015.
2. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ط3، الجزائر، 1983.
3. باعزیز بن عمر، من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين؛ عبد الحميد بن باديس، ومحمد البشير الإبراهيمي، منشورات الحبر، بني مسوس، الجزائر، ط2، 2006.
4. الشيرازي، محمد الحسني، طريق النجاة، دار الصادق، بيروت، ط1، 1998.
5. عبد القادر فضيل، التربية عند محمد البشير الإبراهيمي، مجلة الوعي، ع4.
6. عبد الله بن سيف الأزدي، فصول من الأخلاق الإسلامية، ط1، دار الأندلس، 2000م.
7. عز الدين جوليد، الفكر التربوي ومقاصده في الحياة عند بديع الزمان سعيد النورسي، ندوة دولية؛ فقه المقاصد والحكم في فكر بديع الزمان النورسي، أكادير (المملكة المغربية) 13-14 مارس 2008م، دار سوز للطباعة والنشر، ط1، 2009م، اسطنبول.
8. المجلس الأعلى للغة العربية، مقتطفات من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي -منور الأذهان وفارس البيان، كتاب أصدر بمناسبة اليوم الدراسي: "الإمام محمد البشير الإبراهيمي -منور الأذهان وفارس البيان"، المنعقد الجزائر في 01/06/2009.
9. محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله الدكتور: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ج5 (1954-1964).
10. محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله الدكتور: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ج4 (1952-1954).
11. محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله الدكتور: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ج1 (1952-1954).

12. محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله الدكتور: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ج3(1952-1954).
13. محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ج2.
14. محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، دار الأئمة، الجزائر، دط، 2007.
15. محمد الصالح الصديق، الإمام الإبراهيمي وفهم القرآن، مجلة الوعي، ع2، ص37) نقلا عن: لبنى دلندة، الفنون النثرية في آثار الإبراهيمي، رسالة دكتوراه، نسخة إلكترونية، جامعة باتنة1، 2015/2016.
16. محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج5، كتاب العدل والمعاد، الباب الخامس عشر، الحديث13.
17. محمد خروببات، تكامل الأخلاق عند بديع الزمان سعيد النورسي، المؤتمر العالمي السابع لبديع الزمان النورسي؛ ممارسة حياة إيمانية فاعلة في سلام ووثام في عالم متعدد الثقافات من خلال رسائل النور، 2004/10/5.4.3 اسطنبول- تركيا، شركة نسل للطبع والنشر والتوزيع، ط1، 2004م.
18. محمد درق، ملامح الاتجاه الإسلامي في أدب المقال عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، رسالة ماجستير (مخطوطة)، جامعة أبي بك بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2010/2009.
19. محمد عمارة، الموسوعية والموسوعات في الحضارة الإسلامية، مجلة حواء، العدد العشرون، (يوليو - سبتمبر) 2010.

مجلة أنثروبولوجية الأويان المجلد 15 العدد 02 ماي 2019 م ص 163-182

ISSN/2353-0197

20. محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1995،
21. نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1981.
22. النووي، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، مراجعة وتحقيق: خليل الخطيب، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر.